

تفسير سورة الشمس من الآية ٥ إلى الآية ٨ - لفضيلة الشيخ خالد

بن إسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد توقفنا في سورة الشمس مع الاقسام المتكررة او الاقسام العظيمة - [00:00:00](#) وهو اقسام وهو اطول قسم في القرآن الكريم قال الله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها. والليل اذا يغشاها. ثم يقول الله تعالى السماء وما بناها اقسام بما يحوي ذلك - [00:00:19](#) قل له والسماء وما بناها. يعني والذي بناها وهو الله جل وعلا وهذا فيه تعظيم لخلق السماء والذي بناها بغير عمد ترى سقفا مرفوعا عظيما بلا عمد. الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش - [00:00:39](#) ما ترى فيها من صدوع ولا شقوق والسماء وما بناها والارض وما طحاها ضحاها يعني جعلها مستوية مبسوطة والطحو ايضا يقال المظلات المستديرة المستوية المطاحي فكأن هذه الكلمة تشير الى استواء الارض مع استدارتها والله اعلم - [00:01:04](#) ان كان اللفظ اللغوي يعني مرادا في هذه الآية والارض وما طحاها. فالطح هو تسوية الارض تمهيد الارض. قال والارض وما طحاها ثم انتقل الى بعد ان اقسام الله تعالى بايات في الافاق انتقل الى اية - [00:01:37](#) من ايات الانفس اقسام بنفس الانسان ونفس وما سواها يعني والذي سواها والله تعالى يقسم بالانفس البشرية لان النفس البشرية اية عجيبة من ايات الله تعالى كم يرد في هذه النفس البشرية من خواطر ومعاني - [00:02:01](#) في الدقيقة الواحدة هم وفرح وحزن وضحك خشي ومحبة اموم متنوعة وخواطر مختلفة وانه هو اضحك وابكى. كل هذا يدور في النفوس قال ونفس وما سواها وما سواها والله تعالى - [00:02:24](#) هو الذي سوى هذه النفس البشرية جعلها على آآ خلقة مستوية تامة ومعنى وما سواها يعني سواها على توحيد الله تعالى. على الفطرة السليمة فالله تعالى من نعمته على الانسان انه سوى ظاهره وباطنه - [00:02:54](#) كما مر معنا في قول الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك سواكة في ظاهرك فجعل اعضاءك مستقيما مستويا لا ترى يدا اطول من يد ولا عينا اوسع من عين - [00:03:21](#) والا لكانت الصورة بشعة قبيحة لكن الله تعالى سوء خلق الانسان فكذلك سوى باطنه. قال ونفس وما سواها جعلها مستوية مستقيمة وهذه الاستقامة انما تكون على توحيد الله تعالى - [00:03:41](#) ولهذا يقول الله تعالى اه فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها التوحيد هو دين الفطرة ويقول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة - [00:04:02](#) الانسان لو ترك لعرف ربه ووحد الله وعبد الله وحده لا شريك له. لكن قال فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اذن ونفس وما سواها. وهذا يدلنا على ان التوحيد - [00:04:18](#) آآ هو آآ به تكون النفس مستقيمة ومستوية اما النفس التي فيها شرك وكفر بالله فهذه نفس منحرفة ليست مستوية لانها انحرفت عن الفطرة السليمة والعقل الصحيح قال ونفس وما سواها - [00:04:36](#) يخطر ببالك ما دام ان النفس سواها الله تعالى وجعلها مستقيمة على التوحيد. اذا كل نفس ستختار الطريق الهداية والتقوى لكن الامر

لله قال الله تعالى فآلهما فجورها وتقواها فآلهما فجورها وتقواها - [00:04:58](#)

الله تعالى هو الذي آلهم هذه النفوس فجورها ان تكون نفس فآجرة تعصي الله تفسق وتكفر او ان تكون نفسا آه تقية فآلهما فجورها وتقواها من يشاء الله يضل ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم - [00:05:23](#)

فالامر لله هذا يعلق القلوب بالله ويجعل العبد ينكسر لله ان يصلح الله تعالى له نفسه وان يرزقه نفسا تقية مطمئنة بالآيمان وهذا التفسير لهذه الآية آاء في سنة النبي صلى الله عليه وسلم في آديث مسلم ان رجلين من مزية سألآ رسول الله - [00:05:45](#) صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله آرايت ما يعمل الناس ويكآحون فيه فشيء آآ قضي عليهم ومضى فيهم ام شيء مما يستقبلون به عملهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم - [00:06:08](#)

آعمال الناس اليوم قد قضيت وقدرت في الازل السابق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الصحف كل شيء مكتوب عند الله قال بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك - [00:06:33](#) قول الله تعالى ونفس وما سواها فآلهما فجورها وتقواها وهذا الآخوة لا يعني ان الانسان مجبور هذي عقيدة الآيمان بالقضاء والقدر دوركم من اركان الآيمان ان تؤمن ان الله قدر كل شيء وقضى كل شيء - [00:06:55](#)

فالسعيد من كتبه الله سعيدا كتبه الله شقيا لكن الان انت تؤمن بهذه العقيدة تؤمن ان الله قدر كل شيء هل تشعر في نفسك انك مجبور لآ من يشعر الانسان انه في كامل الحرية والاختيار - [00:07:15](#) استطيع ان ترفع هاتفك وترى الوقت وتتصل على من تشاء تستطيع ان تضعه بكل اختيار اذا الانسان يستطيع ان يختار طريق الخير او طريق الشر والقضاء الذي كتب له او عليه هذا مكتوم عنه. سر مكتوم. انت لا تدري ماذا كتب لك - [00:07:39](#)

عليك والله اعطاك اختيارا ومشينة وحرية تامة تفعل ما تشاء واعطاك عقلا واعطاك فطرة سليمة وبين لك طريق الخير وطريق الشر. اذا ما لك حجة امام الله انت لست بمجبور؟ ابدأ - [00:08:01](#) فالآيمان بالقدر لا يعني ان الانسان مجبور ابدأ بل الآيمان بالقدر من كمال علم الله وقدرته. انه لا يخرج شيئا عن قدرة الله ومشينة الله وما تشآؤون الا ان شاء الله رب العالمين - [00:08:19](#)

وهذا الآيمان يجعل العبد يفتقر الى الله يؤمن ان عندك انت مشينة واختيار هذا يجعلك تعمل تبذل جهدك. لان هذا بيدك وتؤمن ان الله قدر كل شيء فتتوكل عليه. وتسأله وتفتقر اليه - [00:08:34](#) وهذان اعظم سببان للهداية والسعادة كما جمع الله بينهما في سورة الفاتحة. آياك نعبد وآياك نستعين آياك نعبد لان عندك اختيار ومشينة تعبد الله وآياك نستعين. تستعين بالله لان الله قدر كل شيء - [00:08:54](#)

بهذا ما يكون عند المؤمن اضطراب شك في هذه العقيدة كيف الله قدر كل شيء وكيف هذا الانسان الله جعله مسلم وهذا كافر هذا ليس اليك ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون - [00:09:15](#) كل واحد اختيارا ومشينة هذا يجعلك تعمل وتتوكل على الله لانه قد قدر كل شيء وكتب كل شيء اما انك تتجاوز هذا الحد وتقول ليس الله جعل هذا مسلم وهذا كافر هذا ليس اليك انت - [00:09:34](#)

هذا رب العالمين جل وعلا يفعل ما يشاء. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. والقدر من عجيب صنع الله. ان الانسان آخوة بكامل الحرية ومع ذلك لن يخرج عن قدر الله. انت الان تفعل ما تشاء وتصادف القدر تماما - [00:09:51](#) لن تخرج عن القدر قيد انملة كيف هذا من عجائب صنع الله. من عجائب قدرة الله ما لك الا ان تقول سبحانه ربنا ما اعظمك! ما اعظم قدرتك وبهذا يطمئن قلب المؤمن بالآيمان بالقضاء والقدر - [00:10:10](#)

تأمل كيف ربط الله تعالى بين تسوية النفس وانه هو الذي آلهم الفجور والتقوى وبين تزكية النفوس قال بعدها مباشرة وهذا جواب القسم كله قد افلح من زكاها وقد آاب من دساها - [00:10:29](#) وهذه آية تحتاج الى درس مستقل لكن آه نأخذ هذا الربط الان الذي ذكرناه بين هذه الآية وبين قوله فآلهما فجورها وتقواها. لان الانسان اذا قيل له الله تعالى كتب عليك كل شيء - [00:10:51](#)

يقول خلاص ليش اعمل يرحمك الله. يقول لماذا اعمل؟ ما دام ان الله هو الذي الهم النفوس الفجور والتقوى. الهم هذا ان يكون فاجرا والهم هذا ان يكون تقيا لماذا اعمل؟ قال لا - [00:11:08](#)

تستطيع ان تزكي نفسك قال قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها. اضاف فعل التزكية الى الانسان نفسه هو الذي يزكي نفسه وهو الذي يدسي نفسه ويأثم نفسه ويفجر يعني يجعل نفسه فاجرة - [00:11:24](#)

اذا يفجر نفسه الامر يرجع ايضا اليك بان تبذل ما تستطيع من اسباب تزكية النفوس من ان تتعلم العلم النافع انما يخشى الله من عباده العلماء كلما تعلمت القرآن والسنة تزكو نفسك ويطمئن قلبك بالايمان العلم نور - [00:11:42](#)

كلما تعلمت العلم تزداد خشية نفسك هذي تزكو تأمل كيف الزكاة اصلها مأخوذ من الطهارة والنماء. ولذلك زكاة المال تطهر مالك من الحرام وتطهر نفسك من الشح والبخل وتنمي مالك ما نقص مال من صدقة وتنمي ايمانك - [00:12:06](#)

الزكاة النفوس ان تتطهر نفسك من امراض القلوب. وهذا انما يكون بالعلم النافع يكون بالعمل الصالح تزكي نفسك. تعلم واعمل حافظ على صلاتك هذه الصلاة من اعظم ما تزكو به النفوس - [00:12:29](#)

قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى كلما اكثر من الصلاة وخشعت فيها وداومت عليها تزكو نفسك تشعر انك قريب من الله انك تخشى الله وانك تناجي ربك وتتضرع اليه فكلما - [00:12:48](#)

ما اكثر من هذه الصلاة تزكو النفس ترتفع في الايمان شيئا فشيئا وهكذا الاعمال الصالحة كلها اه باذن الله هذا يحتاج معنا الى وقفة طويلة في هذه الاية في تزكية النفوس ايضا قول الله تعالى وقد خاب من دساها يأتيها - [00:13:02](#)

معنا في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يزكي نفوسنا. اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها. انت وليها ومولاها والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:13:23](#)